دراسة التعبير الشفهي لدى الطفل العادي والطفل المتأخر ذهنيا

أيت مولود يسمينة
جامعة ورقلة

تمهيد: يعتبر قاسم عبد الله (2004) أن "اللغة وسيلة إنسانية تسمح بإيصال المعلومات والانفعالات والأفكار بواسطة نظام من الرموز اختاره أفراد المجتمع واتفقوا عليه"[1]، فاللغة إذن وسيلة للاتصال تحدد على شكل رموز ترتبط مباشرة بالعمليات العقلية العليا، وهي تنقسم إلى لغة استقبالية وأخرى لفظية أو تعبيرية تسمح للطفل بالتعبير عما في داخله إن كان نموه عاديا، ذلك لأن مسار اللغة اللفظية يأخذ شكلا آخرا عند الطفل المتأخر ذهنيا.

تعريف التعبير الشفهي: يعرفه الباحث أسامة (2005) على أنه "القدرة على إيصال الأفكار والعواطف والأحاسيس وكل ما يدور في ذهن الفرد إلى الآخر بلغة مفهومة[2]، كما يمكن تعريفه بأنه كل أداء فردي في إطار جماعي يعتمد على أساس حركي يسمى بمخارج الأصوات على أساس سمعي يسمى بصفات الأصوات". [3] فالتعبير الشفهي إذ عبارة عن قدرة الفرد على التفاعل والتواصل مع أفراد محيطه عن طريق رموز لها معنى متفق عليها من طرف أفراد الجماعة التي ينتمي إليها، بهدف الايصال للآخر ما يختلج في ذهنه ونفسه من أفكار وآراء وأحاسيس ومشاعر.

تطور التعبير الشفهي لدى الطفل العادي: يختلف تعبير الطفل في نوعه تبعا لمراحل نموه والتي يمكن تلخيصها في ما يلي:

الشهر الأول: "يقوم الطفل بإصدار أصوات صغيرة في الأيام الثمانية الأولى إضافة إلى البكاء، وهي تدل عن مشاعره ورغباته المتمثلة في الجوع والضيق والألم[4]"، ويكون التعبير عن ذلك من خلال وتيرة هذه الأصوات التي يعتبر تحليلها وإدراك معناها من اختصاص الأم التي تمليها عليها غريزتها الأمومية.

الشهر الثاني: "يستجيب الطفل بسهولة لصوت المتكلم، كما يتعلم أن الصراخ هو الطريقة الأكيدة لتحقيق الحاجات والحصول على انتباه البالغين، فالصرخات التي يصدرها ترتبط ارتباطا شرطيا بالنتائج التي تترتب عليها" [5] فكلما استجاب أفراد الأسرة لصراخ الطفل بإرضائه من أجل اسكاته ارتبطت هذه الوسيلة أي الصراخ بتحقيق الحاجة ومنه الشعور بالراحة مما يعزّز فيه هذا السلوك السلبي.

الشهر الثالث والرابع: "يقوم الطفل بالمناغاة كما يستطيع إصدار صوت يشبه الهديل، إذ يصدر أصواتا رقيقة ويحادث نفسه وهو وحده في فراشه"[6] ويقوم بتكرار هذه الأصوات نتيجة للتآزر الموجود بين الأذن والحنجرة مما يشكل حلقة صوتية.

الشهر الخامس: "في هذا الشهر يتوصل الطفل إلى إدارة رأسه عند سماعه لصوت ما ويستطيع التعبير عن ارتياحه أو انزعاجه من شيء ما بأصوات أرقى من الأولى" [7] قد تكون على شكل تكرار حرف والضغط عليه مثل دّ دّ دّ...

الشهر السادس: "يمكن للطفل في هذا الشهر إحداث أنواع كثيرة من الأصوات فالمناغاة تصبح ثرية وغنية بواسطة الكلمات ذات مقطعين مثل **ماما** وهذا ما يطلق عليه" **بالمناغاة المضاعفة.** "كما يبدأ الرضيع في هذا الشهر بالضحك بصوت عال والاستمرار في المناغاة، ويصدر مزيدا من الأصوات إذ يصبح يتحكم نوعا ما في عضلات كفيه ولسانه وحنجرته"[8] غير أن هذه الميزة التي يكتسبها الرضيع في

هذه المرحلة أي "**المناغاة المضاعفة**" قد تجعل بعض الأولياء يعلمونه ما يسمى بـــ"**لغة الرضيع**" "**Langage bébé**" والتي من ميزتها تقصير الكلمات ومنه نطقها نطقا خاطئا مثل كلمة "**خبز**" ينطقونها "**بوا بوا**" مما يؤخر اكتساب اللغة الفصحى عند الطفل. و"في نهاية الطفولة الأولى تأخذ هذه المناغاة شكل الترنيمات والإيقاعات الخاصة، وعند ثمانية أشهر فإن أغلبية الأطفال يتعلمون السماع للمحادثة، فإذا كان الأب يتحدث مع الأم فإنه سيلتفت إليهما محاولا مقاطعة حديثهما بألفاظ تلفت الانتباه، وفي الشهر التاسع تتجمع المناغاة التكرارية في جمل ذات أربع مقاطع أو أكثر"[9] هذا ما يساعد الطفل على إثراء لغته خاصة إذا وجد في أحضان الأسرة الممتدة كالأجداد والأعمام.

من سنة إلى سنتين: "يميل الطفل لتقليد كلام من حوله بجمل ذات كلمتين، هذا ما يعبر عن بداية انطلاق الطفل في الكلام"[10] كما أنها ميزة أساسية لا بد من انتباه الأولياء لها، ذلك أن تأخرها عند الطفل قد توحي بوجود مشكل صحي معين كالصمم أو التأخر الذهني.

من سنتين إلى أربع سنوات: يبدأ انخفاض نسبة الكلام غير المألوف لدى الطفل ويصبح يمتلك حوالي **(300)** كلمة، ثم تبدأ الكلمات تتزايد في العدد إذ تصل إلى حوالي **(900)** كلمة في سن الثالثة، وحوالي **(1500)** كلمة في سن الرابعة من عمره، ويصبح الكلام واضحا بنسبة **(90)** إلى **100%** وتكون الجمل مركبة وسليمة [11]. كما يصبح بإمكانه استعمال جمل طويلة وأكثر تعقيدا ويجيب عن الأسئلة البسيطة، لكن هذا لا يعني عدم وجود أخطاء لغوية[12] " ومنه يصبح الطفل قادرا على نطق الكلمات التي ظن الأولياء أنه ليس بإمكانه فعل ذلك إلاّ بعد تحريفها كما أشرنا سابقا، لذلك نؤكد في هذه النقطة أن استيعاب صوت الكلمة يرسّخ في ذهن الطفل حتى وإن كان نطقها غير صحيح في مرحلة متقدمة، لذلك نرى أن تعليمه لغة الرضيع ليس في صلاحه ما دام نطق الكلمة بشكل سليم

سيتحقق في مرحلة متقدمة من النمو اللغوي بل وأكثر من ذلك أنه سيصل إلى استخدام الجمل المركبة.

من أربع إلى ست سنوات: "في هذه الفترة يتجه الطفل للحديث الجماعي وتصبح الجمل التي يستعملها سببية تعطي للمستمتع أسبابا وشرحا وقد تكون استفهامية أو توحي بالنفي"[13] هذا ما يجعل التعبير عن مشاعر الغضب بالعدوان كالتكسير والضرب تنخفض، كون أن الطفل اكتسب طريقة أخرى لفعل ذلك أكثر ارتقاء وقبولا اجتماعيا. "وفي سن السادسة يكتمل نمو الكلام إذ يبدأ الطفل في استخدام الأساليب النحوية بشكل أفضل، كما يلاحظ نمو اللغة الشفوية بشكل سريع إذ تقل الجمل البسيطة لتحول مكانها الجمل المركبة"[14] لذلك فكلما اقتربت لغة الطفل بلغة المدرسة ألا وهي العربية الفصحى كلما سهّل وساهم ذلك في استيعابها ومنه اكتسابها بشكل أفضل.

يبدو مما سبق أن تعبير الطفل يتطور تدريجيا عبر مراحل نمائية مختلفة بدء بإصدار أصوات توحي بسلامة الجهاز الصوتي من جهة وهي تدل على رغباته البيولوجية كالجوع والعطش من جهة أخرى، بعدها تأخذ هذه الأصوات شكل المناغاة التي تتطور شيئا فشيئا إلى أن تصبح كلمات في جمل بسيطة، ثم تقل هذه الأخيرة لتحل محلها جملا مركبة نتيجة استخدامه للتراكيب النحوية.

– **طرق تدريس التعبير الشفهي:** تكمن طرق تدريس التعبير الشفهي في ما يلي:

–1–التدريس باستعمال القصة: يميل الطفل إلى سماع القصص، فهو ينصت باهتمام لأمه أو لأفراد أسرته حينما يقصون عليه قصة، بل أنه في كثير من الأحيان ما يلح في الطلب من القادرين على الحكاية أن يمتعوه بما عندهم من قصص، وبما أن القصة من أحب ألوان الأدب عند الطفل فهي تعد عاملا تربويا

هاما في تعليمه التعبيري، إذ تزوده بالكثير من الحقائق والمعلومات والقيم التربوية والأخلاقية وتفتح أمامه أبواب الثقافة وتشبع خياله وتنمي تراكيبه اللغوية.

"لكن قبل سرد قصة على الطفل لابد من مراعاة بعض الشروط كأن يقرأها المعلم أولا لمعرفة مغزاها، كما يجب أن يراعي تنغيم الصوت فيها وفقا للمعاني وأن لا يتردد في محاكاة أصوات الحيوانات إذا استدعى الأمر ذلك، كما يجب أن تتضح المشاعر في القصة، فتظهر بذلك نغمة الحزن والسرور والغضب. وبعد السرد يجب استمالة الطفل لما استمع إليه كأن يكلفه المعلم بتلخيص أجزاء معينة من القصة فهذا يساعد التلميذ على التخلص من الخجل وتحسين نطقه وتنمية تعبيره"[15] ذلك أن هذه الطريقة تسمح للمعلم من معرفة مدى فهم التلميذ لمعنى المفردات اللغوية التي استعملها في القصة، لذلك نضم رأينا إلى رأي الباحث أحمد مدكور ونقول أن مراعاة المعلم لنغمة الكلمة في السرد يساهم بشكل كبير في توضيح مدلولها وإرساخها في ذهن الطفل ومنه حسن استخدامها .

2- التدريس باستعمال الموضوعات: يقوم التلميذ بالتعبير عن موضوع ما شفهيا إما أن تكون الموضوعات مقترحة من طرف المعلم عن طريق الصور والرسوم التي هي من ألوان التعبير الشفهي، وهي الطريقة التي تروق للطفل، إذ تحفزه على التفكير والملاحظة والتخيل. ومن أنجح الوسائل المستعملة في ذلك نجد:

"عرض صور مختلفة سواء من الكتب أو المجلات ثم تكليف الطفل التعبير عنها أو استعمال صور لأشياء مألوفة لكنها ناقصة الأجزاء فعلى الطفل التعبير عنها وتصحيح أوضاعها"[16] هذا ما يساهم بشكل كبير في تنمية خياله لأنه مجبر على إتمام القصة وحل المشكل فيها.

"ويمكن للمعلم طرح أسئلة حول موضوع معين أو تقديم مجموعة من الصور للتلميذ يرتبها بشكل يسمح له بتأليف قصة أو أن يطلب منه الحديث عن نشاط ما

قام به"[17] حيث نلجأ عادة إلى هذه الطريقة عندما يكون خيال الطفل نوعا ما محدودا ومنه لا بد من تحفيزه ببعض الإشارات.

كما يمكن أن تكون الموضوعات مقترحة من قبل التلميذ حيث يتحدث بكل حرية عن خبراته"[18] وهي كذلك طريقة تحفّز الطفل على استخدام خياله الواسع ومنه إثراء تعبيره لإيصال الفكرة للآخر، ذلك لأن الحديث عن نشاط قام به قد لا يسرده كما حدث في الواقع بل قد يضفي عليه نوعا من الخيال محاولا نيل إعجاب وإرضاء المستمع إليه.

3- التدريس باستعمال مسرح العرائس: "يجمع مسرح العرائس بين العملية والتعلم وهو غالبا ما يجذب انتباه الصغار وتشوقهم في المسرحيات. فمن مميزات هذه العرائس: فتح المجال ليظهر التلاميذ خيالهم ورغباتهم، ويكون هذا المسرح على شكل إنشاء شخصيات من اللعب قادرة على الكلام والحركة"[19] وغالبا ما يكون التعبير عن مواضيعها على ألسنة الحيوانات التي عادة ما تلقى صدرا رحبا عند الطفل ومنه الاحتفاظ بتعبير الحيوان الذي يضاف إلى رصيده اللغوي.

4- التدريس باستعمال المناقشة والحوار: "تكمن الأهمية في إتباع هذه الطريقة في كونها تسمح للمدرس التعرف على كل طالب من طلبته حق المعرفة، فهي تقتضي مشاركتهم جميعا في المناقشة حتى وإن كان عددهم كبيرا، إذ يمكن تقسيمهم إلى مجموعات وتكليفهم ببحث معين ثم مناقشة بعضهم البعض فيما استطاعوا الحصول عليه، هذا ما يؤدي إلى زيادة فهمهم وتنظيم أفكارهم والتعبير عنها"[20]. إضافة إلى هذه الطرائق يمكن استعمال أساليب أخرى تهدف إلى تنمية التعبير اللغوي للطفل مثل استخدام أساليب المعايشة التي تسمح بتطوير الطلاقة في التعبير الشفهي السليم باستخدام مجموعة من الأنشطة كلعب الأدوار، الحوار والمناقشة هذا ما يساعده على تصحيح الأخطاء النطقية واللغوية.

تتنوع طرق تدريس التعبير الشفهي لدى الطفل منها ما يعتمد على وسائل مجردة كالقصة والحوار... ومنها ما يعتمد على وسائل حسية كمسرح العرائس وكلها طرق تسعى إلى إثراء لغة الطفل مما يسمح له بالتواصل مع الغير بشكل سليم وفقا لنموه العقلي.

مظاهر ضعف التعبير الشفهي عند الطفل: لقد بينت الباحثة "**منى الحديدي**" أن هذه الصعوبات تبدو فيما يلي:

تدني عدد المفردات التي يستخدمها الطفل وهذا راجع إلى صعوبة تعلم ألفاظ جديدة، فقد يستخدم كلمة صغيرة للإشارة إلى القصير، النحيف....إلخ

صعوبة تعميم المفردات التي يتعلمها الطفل في الأوضاع والأماكن المتشابهة للموقف الأصلي.

الارتباك للمعاني المتعدّدة للمفردات، فقد يستخدم الكلمة بمعناها المألوف في المواقف المختلفة.

صعوبة اختيار الكلمة المناسبة عندما يتحدث عن شيء معين.

إساءة تفسير المواقف الاجتماعية وصعوبة في متابعة الحديث"[21] وهي أعراض كلها تشير إلى عدم فهم معاني الكلمات ومنه سوء توظيفها الذي يبدو في تشويه سرد أحداث الموقف.

"العجز في القدرة عن التعبير عن نفسه شفهيا، فخلال النمو المبكر يظهر الطفل كما لو كان أبكما، إذ نادرا ما يقلد الكلام ويميل للهدوء والكسل واللامبالاة، كما يفتقر للتعبيرات الوجهية، وغالبا ما يجد صعوبة في استخدام الجمل المركبة ومناقشة المفاهيم المجردة أو الزمانية والمكانية"[22].

"عدم القدرة على فهم النصوص وشرحها وتحليلها والتعليق عنها، وعدم القدرة على استيعابه لما يحتويه النص من معاني، والدليل أن إجاباته عن الأسئلة تنبئ بذلك.

عباراته ركيكة وقصيرة فقد يستخدم ما بين كلمة أو ثلاث كلمات، إضافة إلى صعوبة استخدامه لقواعد اللغة في تكوين الأفكار والتعبير عنها"[23] هذا ما يجعله ينطق جمله بشكل خاطئ كأن يرفع المفعول به، كما أنها مؤشرات عيادية هامة يجب على الأولياء أخذها بعين الاعتبار.

"صعوبة الحفاظ على الموضوع نفسه عند المناقشة أو تذكر سياق الكلام، كما يجد صعوبة في اختيار الكلمات أو استرجاعها، فإذا استطاع استرجاع كلمة سيارة مثلا يبدأ بذكر أوصافها"[24] لذلك عادة ما يغيّر الموضوع أثناء الحديث وهذا ليس هروبا من موضوع المناقشة بل نسيانا له.

تبدو معالم ضعف التعبير الشفهي في نقاط متعدّدة كصعوبة استعمال الكلمات أو استرجاعها أثناء التحدث... ونحكم عليها بذلك كلما ظهرت في مراحل متقدمة من عمر الطفل، هذا ما يسمح لنا كأخصائيين بالتشخيص المبكر

عوامل ضعف التعبير الشفهي: من العوامل التي تسيء للتعبير الشفهي عند الطفل نذكر:

1- العوامل النسبية: "إن تنشئة الطفل في وسط أسري دافئ مشجع لسلوكه اللغوي، فالمناغاة وإصدار الأصوات تكون عندما يفرح الرضيع، فالتقدم اللغوي إذن مرتبط بالانفعالات السارة. كما أن تشجيع الوالدين ابنهما على الكلام يساعده على تعلم اللغة بشكل سليم[25] ذلك أن الوالدين هما أول موضوع حب يتعلق به الطفل وأن عملته في سبيل نيل حبهما هو كسب رضاهما بسلوكه الحسن.

2- العوامل المدرسية: "لا يحظى التعبير الشفهي باهتمام المعلمين، هذا ما جعل الطلاب يحتفظون بصمتهم ومنه معاناتهم من قصور واضح في مهاراته، مما يجعلهم في موقف المستقبلين السلبيين لا في موقف الفاعلين الإيجابيين"[26] وعادة ما تكثر الظاهرة عندما يفوق عدد التلاميذ قدرة المعلم على تسييرهم، دون أن ننس مساهمة العوامل الشخصية للتلميذ في ذلك مثل الخجل.

3- العوامل اللغوية: إن اختلاف اللغة التي يستعملها الطفل في المدرسة ولغة المجتمع يؤثر على التعبير الشفهي "فتعوده التحدث بلغة العامة يبعده على إتقان اللغة الفصحى، هذا ما يجعل التلميذ يغير من دلالات الكلمات وبالتالي سوء الفهم بين المتخاطبين"[27] ويزداد الأمر سوء كلما كانت لغة الأم للطفل مخالفة تماما للغة الفصحى.

يبدو جليا من خلال ما سبق أن العوامل المساهمة في الإساءة للتعبير الشفهي عند الطفل عديدة تتلخص في دائرته المحيطية، إذ تتراوح هذه العوامل بين تلك الناتجة عن الأسرة والمتمثلة في عدد الأفراد، فكلما ازداد عدد الأفراد كلما زادت نسبة التواصل والاحتكاك مع الطفل ومنه ثراء رصيده اللّغوي. وبعد الأسرة يأتي الاحتكاك بجماعة الرفاق سواء في المدرسة أو المجتمع، غير أن اختلاف اللغة العامية التي يستعملها الطفل عن اللغة الفصحى التي يتحدث بها في المدرسة لا يساعده على إثراء رصيده اللغوي الأكاديمي، بل ويستدعي وقتا أطول لتحقيق ذلك.

تحسين التعبير الشفهي: ما دامت العوامل المؤدية لضعف التعبير الشفهي تنحصر في المؤسسات الاجتماعية، فإن الإسهامات التي تقدمها هذه الجهات قد تحسن تعبير الطفل، ومن هذه الإسهامات نذكر:

1- دور الأسرة: يكمن دور الأسرة في سبيل تحسين التعبير الشفهي في متابعة المشوار الدراسي لأبنائهم، ففي دروس اللغة العربية مثلا يقوم الوالدان بتدريب أبنائهم على القراءة مع طرح الأسئلة المتعلقة بالنص المقروء عليهم، كما يعودانهم على تنظيم أفكارهم والتعبير عنها بلغة سليمة، كتلخيص الفقرات واستخلاص الأفكار الرئيسية لبعض النصوص، هذا ما ينمي المعجم اللغوي لدى الطفل.

-2- دور المدرسة: يقع على عاتق المدرسة مسؤولية تعليم أبنا المجتمع، ففيما يتعلق بتحسين التعبير الشفهي للطفل تستعين المدرسة بطرائق تدريس التعبير الشفهي كالمناقشة والقصة والصور.

-3- دور وسائل الإعلام: "لا تقل أهمية وسائل الإعلام في تحسين التعبير الشفهي عن دور المدرسة والأسرة ويظهر ذلك في تعليم الأطفال وتربيتهم وتوجيههم بواسطة الصحف اليومية، كما تخصص زاوية يومية لأغراض تعليمية تضمنها موضوعات مختلفة تفسح المجال أمام مساهمات وهوايات الأطفال. أما بالنسبة للإذاعة المسموعة فبإمكانها تقديم ألوان من التمثيلات والأناشيد والقصص التهذيبية وغيرها، وتساعد الإذاعة المرئية الطفل على تثبيت ما تعلمه في المدرسة"[28] قد تكون هذه الطرائق فعالة لكن يجب مراعاة في ذلك قدرات الطفل اللغوية والعقلية، فيما يمكن تطبيقه مع طفل عاد في نموه قد لا يتلاءم مع طفل متخلف عقليا، ذلك لأن التأخر العقلي يؤثر سلبا على النمو اللغوي للطفل.

تطور التعبير الشفهي لدى الطفل المتأخر عقليا:

ينظر إلى عملية اكتساب اللغة عند الطفل على أنها عملية معقدة تعتمد على عوامل معينة تطورها بشكل عام يمر بمراحل أكثر تعقيدا من التطور الحركي ونلاحظ أن اكتساب الأطفال ذوو القدرات العقلية المنخفضة للغة والتعبير الشفهي تتسم بمظاهر تختلف عن تلك التي يمر بها الطفل العادي ونلخصها فيما يلي:

-1- النمو الفونولوجي: توصلت العديد من الدراسات المهتمة بالمتأخرين ذهنيا إلى أن هذه الفئة تعاني من تأخر في النمو الصوتي إضافة إلى وجود اضطرابات في الكلام كالحذف والإبدال للفونيمات"[29] هذا ما يجعل الطفل ينطق الكلمة خاطئا مثل "خبذ" بدلا من "خبز" وعادة ما يكون هذا الخطأ عند نطق الحروف التي تتشابه في مخرجها الصوتي مثل (س، ص) أو (ش، ث).

-2- النمو المعجمي: إن التنوع المعجمي للانتاجات اللفظية للمتأخرين ذهنيا أقل مما هو عليه عند العاديين من العمر نفسه، وهذا راجع إلى اختلاف الفئتين من حيث القدرات العقلية المسؤولة عن ذلك، فالعمر العقلي للطفل العادي يفوق بنسبة معتبرة العمر العقلي للطفل المتأخر ذهنيا والذي يكون من عمره الزمني نفسه.

-3- الجوانب الصرفية: "يشكل اكتساب قواعد النحو والصرف مشكلة كبيرة لدى المتأخرين ذهنيا، كما أن الظروف المكانية يكتسبها بشكل متأخر، فقد يبين الباحث "**بيرتل Bertel**" (دون سنة) أن الظروف المكانية مثل بين، أسفل أعلى...يتعلّمها الطفل العادي البالغ من العمر **2** إلى **3** سنوات، في حين لا يكتسبها الطفل المتأخر ذهنيا إلا بعد سنة أو سنتين[30] حيث تشكل هذه الظروف الزمانية والمكانية إحدى **القواعد الأساسية لاكتساب اللغة Pré requis du langage**

-4- الجانب التركيبي: يستغرق الطفل المتأخر ذهنيا وقتا أطول لتعلم الكلمة الواحدة، كما أنه يجد صعوبة في تكوين الجمل، يخطأ في تركيبها وهو في عمره **أربع** سنوات كالخلط بين الضمائر والفعل والفاعل

تعتمد عملية اكتساب اللغة على قدرات الطفل العقلية والجسمية، هذا ما يسمح له باستقبال الأصوات بشكل صحيح ثم إدراكها وتفسيرها على مستوى المراكز العليا المسؤولة في الدماغ ثم إعادة انتاجها بشكل صحيح عن طريق الجهاز الصوتي، إلاّ أن ذلك ليس بالأمر الهيّن عند الطفل المعاق ذهنيا وهذا يرجع إلى تأخر النمو الصوتي لديه والذي يصحبه تأخر في تعلم الكلمة الواحدة وحسن توظيفها ثم تركيب الجملة فالفقرة.

مظاهر اضطراب التعبير الشفهي لدى المتأخر ذهنيا: يعاني الطفل المتأخر ذهنيا من اضطرابات في التعبير الشفهي، هذا ما يجعل أسلوبه ركيكا مملوء بالأخطاء لدرجة أن كلامه غير مفهوم أحيانا، ومن هذه الاضطرابات نجد:

1- اضطرابات النطق: "تعرف اضطرابات النطق على أنها الكلام المشوه أو غير المتمايز الناتج عن وجود اضطراب في مخارج الحروف ومن أمثلتها الإبدال والحذف. ولقد بيّن الباحث "**ريالو Riello**" **(دون سنة)** أن عيوب النطق تكون بنسبة **37%** عند المتأخرين ذهنيا وأن **81%** منهم تنقصهم الطلاقة اللفظية فاستنتج أن النطق لديهم يكون متأخرا أكثر مما يكون خاطئا[31] وبالتالي فكلما تقدم

الطفل في العمر كلما اعتبر النطق الخاطئ للكلمة عيبا ومنه عرضا تشخيصيا هاما، ويعود سبب ذلك حسب الباحث **كمال مرسي (1999)** إلى "توقف نموهم العقلي وبالتالي عدم قدرتهم على التعامل باللغة والرموز إضافة إلى وجود اضطرابات عضوية، فالطفل المتأخر ذهنيا يتأخر كثيرا في نطق الكلمات الأولى هذا ما ينبه الوالدان بوجود تأخر ذهني لديه"[32]، لكن هذا لا يعني أننا نحكم على كل طفل ينطق بشكل خاطئ كلماته الأولى بالتخلف الذهني، إذ هناك معايير تؤخذ بعين الاعتبار مثل المعيار الإحصائي، فكلما كان الخطأ متداولا بين أطفال سنه كلما أنسب ذلك إلى عدم اكتمال النمو لديه.

-2- اضطراب بناء الجمل وتركيبها: إذا كان بناء الجمل وتركيبها لدى الطفل العادي تكتسب في الثالثة من العمر فإن أهم ما ميز اللغة عند المتأخر ذهنيا تأخر استخدام الجمل والتعبير اللفظي عن الأفكار والمشاعر. "فقد بينت دراسة الباحث "**جراهم**" **(1971)** أن الأطفال ذوي الإعاقة الذهنية الشديدة لا يمكنهم اكتساب أي نوع من التراكيب اللغوية مع إمكانية ذلك عند ذوي التأخر الذهني البسيط، لكن بمعدل بطيء مقارنة بالطفل العادي"[33] ومنه نستنتج أن تأخر اكتساب التعبير اللفظي عند هذه الشريحة من المجتمع مرهون بدرجة التأخر الذهني لديها، فكلما كان بسيطا كلما كان ذلك في صالح اكتساب وسيلة التواصل والتعبير والعكس صحيحا.

-3- المشكلات اللغوية: هي من أبرز مظاهر التأخر الذهني، فالطفل المعاق ذهنيا يتأخر في اكتساب الكلمات ويجد صعوبة في التعبير اللفظي واستخدام الجمل. "فقد كشفت دراسة الباحث **وليد السيد خليفة (دون سنة)** التي استهدفت الكشف عن خصائص الكلام لدى المتأخرين ذهنيا وجود قصور في مهارات التواصل الخاصة بالكلام والطلاقة اللفظية. في المقابل بينت دراسة الباحث "**جو ردن**" **(1982)** أن

الاضطرابات اللغوية تكون بنسبة عالية عند الأطفال ذوي التأخر الذهني البسيط ويشبه البكم عند ذوي التأخر الشديد"[34].

يتخذ اضطراب التعبير الشفهي لدى الطفل المتأخر ذهنيا عدّة أشكال تتمحور حول وسيلة التواصل الاجتماعي، إذ لا تساعده الاعاقة على اكتسابها بشكل جيّد لذلك فهو يعاني من صعوبات لغوية، لذلك فالطلاقة اللفظية لديه غير تلقائية إذ عادة ما يتأخر الطفل في نطق الكلمات الأولى كما يعاني من اضطرابات عضوية في الجهاز الصوتي مما لا يساعده على نطق الحروف بشكل صحيح، إلا أن هذه الصعوبات تتوقف على درجة الاعاقة، هذا ما يجعل تحسين التعبير الشفهي عند الطفل المتأخر ذهنيا ممكنا.

طرائق تحسين التعبير الشفهي لدى الطفل المتأخر ذهنيا: يعتبر مجال تحسين التعبير الشفهي من الميادين التي تستخدم فيها طرق كثيرة أهمها:

-1- التدعيم أو التعزيز: "تستخدم هذه الطريقة في صعوبات النطق إذا كان الطفل المتأخر ذهنيا لا يعاني من اضطرابات عضوية في ذلك، حيث يقدم له التعزيز كلما نجح في استخدام الحرف، وقد تكون هذه المدعمات غذائية كالحلوى أو نشاطية كاللعب أو اجتماعية كالتصفيق. ولكي يكون التعزيز مفيدا يجب أن يقدم بعد الحصول على الاستجابة المطلوبة من حيث نوعها أو سرعة حصولها أو الدقة في أدائها[35] حتى يقترن به في ذهن الطفل أي يدرك أن سلوكه هذا يمثل الاستجابة المطلوبة منه.

-2- التمثيل: يعتبر التمثيل فرصة من خلالها يستطيع الطفل المتأخر ذهنيا التعبير عن عواطفه وانفعالاته ورغباته المكبوتة وهذا بشكل حر، فهو وسيلة للتفريغ والتنفيس الانفعالي عن العواطف التي منعته من التعبير عن ذاته في الظروف العادية وقد يكون حرا أو مقيدا من طرف المعلم.

-3- الأنشطة السياحية: تتمثل في حديث الطفل المتأخر ذهنيا عن خبراته وهذا قبل شروع المعلم في إلقاء الدرس، هذا ما يساعده على تنمية مهارات الاتصال مع زملائه وغيرهم. إلى جانب طرائق تصحيح التعبير الشفهي عند الطفل المتخلف ذهنيا، أشار كل من الباحث "**كبرك**" و"**جولجر**" **(1983)** إلى مجموعة من الاعتبارات الأساسية التي يجب أن تراعي أثناء تدريس المتخلفين عقليا (إعاقة بسيطة) والتي نلخصها في التالي:

1- أن يمر الطفل بخبرة النجاح: وذلك بالعمل على تنظيم المادة التعليمية واتباع الوسائل التي يقوم الطفل بالإجابة عليها بشكل صحيح وتقديم بعض الإرشادات عند الضرورة.

-2- تعزيز الاستجابة الصحيحة وتشجيع الطفل: فالمعلم يقوم بتشجيع الطفل على بذل مجهود أكبر وهذا بتعزيز الاستجابة إما ماديا أو معنويا.

3- تحديد مستوى أقصى أداء يصل إليه الطفل: يجب أن يراع في المادة التعليمية المستوى الذي يمكن أن يؤديه الطفل فلا تكون سهلة جدا ولا صعبة جدا.

4- الانتقال من خطوة لأخرى بطريقة منظمة: يجب أن يسير موضوع الدرس وفق خطوات منظمة متتابعة، حيث كل خطوة تكمل الخطوة السابقة وتقود للخطوة اللاحقة وتسير من السهل إلى الصعب.

5- نقل التعلم وتعميم الخبرة: وذلك عن طريق تقديم المفهوم نفسه في مواقف وعلاقات متعددة مما يساعد على نقل العناصر الهامة في الموقف الذي سبق تعلمه إلى مواقف جديدة.

-6- التكرار بشكل كاف لضمان التعلم: يحتاج الأطفال المتخلفون عقليا إلى تكرار أكثر لربط المهارة المتعلمة والمواقف المختلفة للاحتفاظ بها.

7- تحديد عدد المفاهيم التي ستقدم في فترة زمنية معينة: يكفي عرض مادة تعليمية واحدة جديدة بعد مادة تعليمية سابقة لتجنب تشتت انتباه الطفل.

8- تقديم خبرات ناجحة: "يواجه الأطفال المتخلفون عقليا الفشل المتكرر مما ينمي لديهم والاتجاهات السلبية نحو العمل المدرسي، لذلك على المعلم أن يحرص على مرور الطفل بخبرات ناجحة"[36].

نستنتج مما سبق أن التعبير الشفهي المضطرب يمكن تقويمه عند الطفل المتأخر ذهنيا باستعمال عدّة طرق كالتعزيز الايجابي ... لكن صلاحية ذلك تتحقق كلما كان التأخر الذهني خفيفا، ذلك أن درجة الذكاء تعد عاملا مهما في اكتساب اللّغة كيف لا وأن نقصه عند الطفل قد يصاحبه نقص في قدرات عقلية كالإدراك.

خاتمة: تشكل اللغة مظهرا هاما من مظاهر الحياة اليومية وعنصرا بارزا في عملية التفاعل، فهي وسيلة للتعبير والتخاطب كما أنها تدخل في كافة فروع العلم والمعرفة، إذ تنتقل عبرها الخبرات والمعارف والمنجزات الحضارية من جيل لآخر.

ويعد التعبير الشفهي أحد أشكالها لذا يحظى بأهمية بالغة في حياة الفرد عامة والطفل خاصة، وهو نشاط معقد تساهم فيه عدة ميكانيزمات: سمعية وبصرية وحركية ولا يقتصر على فهم معاني الكلمات فقط بل يستدعي الذكاء العام، لذا يعد النمو العقلي العامل الأساسي الذي يقاس به استعداد الطفل لاكتسابه، وعليه يجد الطفل المعاق ذهنيا صعوبة في الصرف والنحو، كما يعاني من قصور في الذاكرة قصيرة المدى مما يؤدي إلى أخطاء مختلفة في النطق والتذكر، لأنه يحتاج إلى التعرف على أشكال الكلمات والحروف الهجائية وملاحظة أوجه التشابه والاختلاف بينها وبين مخارجها الصوتية وتكرار نطقها عدّة مرات. ومنه نستنتج أن ضعف التعبير الشفهي في مادة واحدة قد يؤدي إلى ضعف التعبير في المواد الأخرى، ذلك لأن هذه الصعوبة تبدو في صورة عدم القدرة على المحاكاة وفهم الكلام ومنه ضعف الإنتاج التلقائي والابتكاري هذا ما يستدعي ضرورة إشراف الأسرة على ابنها المعاق ذهنيا.

الاحالات:

1- محمد قاسم عبد الله (2004): **مدخل إلى الصحة النفسية**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ص 14.

2- أسامة محمد البطانية (2005): **صعوبات التعلم**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ص 126.

3- راشد محمد أبو صواوين(2005): **مهارات التواصل الشفوي، التحدث والاستماع**، دار النشر للتوزيع، عمان، ص 13.

4- عبد الفتاح أوب معال (2002): **تنمية الاستعداد اللغوي عند الطفل**، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط 05، ص 50.

5- ليلى كرم الدين (2004): **اللغة عند طفل ما قبل المدرسة**، دار الفكر العربي، مصر، ط 01 ص 55.

6- عبد الفتاح معال، نفس المجرع السابق، ص 50.

7- عبد الفتاح دويدات (1993): **سيكولوجية النمو والارتقاء**، دار النهضة العربية للنشر والطباعة، بيروت، ص 158.

8- نجم الدين علي مردان (2005): **النمو اللغوي وتطوره**، مكتب الفلاح للنشر والتوزيع الأردن، ط02، ص 61.

9- أنسي محمد أحمد قاسم (2000): **مقدمة في سيكولوجية اللغة**، مركز الإسكندرية للكتاب القاهرة، ص 116.

10- سوسن شاكر مجيد (2009): **علم نفس النمو**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ص 22.

11- طاهر الطوحان (2003): **مهارات الاستمتاع والتحدث في الطفولة المبكرة**، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان،ص32

12- إبراهيم محمد عبد الله الرزيقات (2005): **اضطرابات الكلام واللغة**، التشخيص والعلاج، دار الفكر، عمان، ص47.

13- إبراهيم محمد حسونة (2008): **علم نفس النمو**، دار العالمين للنشر والتوزيع، القاهرة ط01، ص.153.

14- سوسن شاكر مجيد، نفس المرجع السابق، ص 233.

15- علي أحمد مدكور (2007): **طرق تدريس اللغة العربية**، دار المسيرة للنشر والتوزيع عمان، ص 222.
16- عبد الفتاح حسن البجة (2005): **أساليب تدريس اللغة العربية وآدابها**، دار الكتاب الجامعي، ط02، ص 60.
17- رسمي علي عابد (2008): **ضعف التحصيل الدراسي**، دار جرير للنشر والتوزيع، ط01 ص 125.
18- هاشم السمرائي (1994): **طرائق التدريس العامية وتنمية التفكير**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ص 148.
19- عادل أبو الفر سلامة (2004): **تنمية المفاهيم والمهارات العلمية وطرق تدريسها**، ط01 ص 117.
20- هاشم السمرائي، نفس المرجع السابق، ص 152.
21- منى الحديدي (2009): استراتيجيات تعليم الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة، دار الفكر للنشر والتوزيع، ص 145.
22- سهير سلامة شاش (2007): **اضطراب التواصل-الأسباب والتشخيص والعلاج**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ص81
23- محمد برو (1987): **اللغة العربية وطرائف تدريسها**، رسالة ماجستيـــر، جامعة الجزائر ص 81.*
24- محمد عبد الرحيم عدس (1998): **صعوبات التعلم**، دار الفكر للطباعة للنشر والتوزيع عمان، ط 01، ص 83.
25- أنسى محمد أحمد قاسم، نفس المرجع السابق، ص 161.
26- محمد بن شديد البشري (2006): **جوانب الضعف في مهارات التعبير الشفهي وبرنامج مقترح لعلاجه**، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام بن مسعود الإسلامية، ص 14.
27- تعوينات علي (1985): **صعوبات تعلم اللغة العربية وكتابتها**، ماجستير في علم النفس جامعة الجزائر، ص 133.
28- وليد جابر (2002): **تدريس اللغة العربية ومفاهيم نظرية وتطبيقية**، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، ص259.

29 -Rondal jean Adolphe (1985) : **Trouble du langage Diagnostic et rééducation** Edition Mardaga, Belgique, P 34.
30 -Rodal Jean Adolphe (1993) : **Langage et communication chez handicapés mentaux**, théorie, évaluation et intervenions, Edition Margada, Belgique, P 88.
31- سهير محمد سلامة شاوش، نفس المرجع السابق، ص 64.
32- مراد علي عيسى (2007): **كيف يتعلم مخ ذو صعوبات الكلام**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، ص 96.
33- وليد السيد احمد خليفة (2008): **الضغوط النفسية والتخلف العقلي في ضوء علم النفس المعرفي**، دار الوفاء لدنيا الطباعة للنشر والتوزيع، ص 110.
34- أمل محمد حسونة، نفس المرجع السابق، ص 153.
35- السيد كامل السريبي منصور (2009): **خصائص المتخلفين عقليا، الجسمية، الحركية والنفسية**، دار الوفاء للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ص 304.
36- ماجدة السيد عبيد، نفس المرجع السابق، ص 95.